المخيمات. فلو كانت القوات المتفرغة وعناصر الميليشيا الفلسطينية مهيأة لتقدم اسرائيلي، عبر رأس البياضة والبازورية، ولو استجابت لمؤشرات الحرب الواضحة المتمثلة بالحملة الجوية التي سبقت الهجوم البري بيومين، من خلال زرع الألغام وتوضيع المدفعية والمجموعات المضادة للدبابات، لأمكنها ذلك من عرقلة الهجوم لفترة أطول في منطقة البرج الشمالي ـ البص. كما كان بامكان الوحدات المنسحبة، لاحقاً، ان تنتشر في البساتين المحيطة بالطريق الساحلي بين صور والقاسمية، لتستنزف القوافل الاسرائيلية. كما كان بالامكان تهيئة العبوات الناسفة لتدمير الجسور الرئيسة لتأخير التقدم وفرض المعارك الموضعية المزعجة على الخصم، وخصوصاً عند جسر القعقعية، يليه القاسمية والزهراني (الغازية) والخردلي والحاصباني. وهنا يظهر جانب من سوء التوقع أقرت قيادة م.ت.ف. به، ألا وهو الاعتقاد بان الوجود الفعلي لقوات الطوارئ الدولية وهيئة الامم المتحدة ستمنعان، أو تعرقلان، استخدام الجيش الاسرائيلي لمحوري البازورية والطيبة ـ القعقعية (عدا محور القطاع الشرقي)، مما أثر في الانتشار الفلسطيني المحلي في تلك النقاط.

وثالثاً، تدل معارك صيدا وعين الحلوة، حتى مع الاقرار بصعوبة تحصين المدينة سلفاً، نظراً الى الاشتباكات الفلسطينية ـ اللبنانية التي سبقت الحرب، على ضياع الفرص بسبب سوء التخطيط والتوقع. فقد وضعت م.ت.ف. قوات ضمن اختيار سليم للمواقع: عند الزهراني والاولي. لكن لم يكن حشدها كافياً، او على الاقل لم توجد خطط جاهزة لدعمها، وفقد الاتصال بها والاشراف عليها سريعاً. وقد تمكن المدافعون عن الزهراني من صد انزال بحري اسرائيلي، لكن لم يتكرر هذا النجاح عند الاولي. والحقيقة هي ان المعارك الحاسمة بالنسبة الى مصير مدينة صيدا ومصير التقدم الاسرائيلي نحو بيروت كانت عند المداخل الجنوبية للمدينة وعند جسر الاولي. وكان بامكان القوات المدافعة عن الجسر صد الانزال البحري المعادي مثلما فعل المدافعون عن الرشيدية والزهراني وخلده و«السمرلاند». كما كان بامكان القوات المدافعة أن تغلق المداخل الجنوبية كلياً.

غير ان الذي حصل هو ان مخيم عين الحلوة صمد صموداً بطولياً، فيما سلكت الدروع الاسرائيلية الطريق العام وسط المدينة بحرية متناهية، بعد اليوم الثالث للقتال. وحين نؤكد أنه «كان بالامكان» اغلاق المدخل الجنوبي، نستدل بوجود قوات احتياطية في صيدا كان يمكن زجها باكراً*، تضاف اليها مئات العناصر المنسحبة من قضاءي الزهراني والنبطية، والحامية الموجودة في بلدة الغازية. فكان من شأن أي توقع سليم، يتبعه تخطيط وتوضيع مناسبان، ان يؤدي الى تركيز هذه القوات مع القليل من المدفعية عند المداخل الجنوبية. فهل ان المثل الذي قدمه مدافعو خلدة، بقيادة العقيد عبدالله صيام، فريد بموقع خلدة، او ان عدداً مماثلاً، او اكبر، من الرجال المتحصنين بالمباني كان باستطاعته تقديم ملحمة مماثلة في اكثر من موقع في الجنوب ؟ واذا كان الجيش الاسرائيلي سيلتف حول صيدا ليكمل السير، او كان سيحتل المدينة في النهاية، فلا ينفي ذلك حقيقة ان صمود المدينة لأيام عدة اضافية كان أمراً ممكناً، وربما كان سيربك الخطة الاسرائيلية ويضاعف الخسائر ويمهل بيروت المزيد من الوقت، علاوة على احتمال إطالة الصمود الى حدّ ارباك الوجود الاسرائيلي في القاطع الساحلي شمال صيدا، واحتمال اضطرار الجيش الاسرائيلي إلى خوض عمليتي حصار في آن، مما يزيد من المتاعب العسكرية والاحراج السياسي، لم يكن ذلك مستحيلاً او مستبعداً ضمن المعطيات، ولم يمنعه وجود خلل مزمن او بنيوي فحسب، بل سوء استخدام ما توفر، فعلاً، نتيجة إخفاق قيادي، على مستويات عدة، أصاب عملية التوقع والتخطيط.

يستعرض الخالدي، في الفصل الثالث، المدخلات العسكرية في اتخاذ القرارات لدى م.ت.ف. خلال الحصار. ويبدأ بشرح دور الاتصالات ووسائل الاعلام المحلية.. والرأي العام المحلي، في ترسيخ روح التصدي والمقاومة داخل بيروت، واهمية كل من تلك العناصر بالنسبة الى رؤية القيادة الفلسطينية. فكان يترتب على تلك القيادة التي طال ما تعودت على المخاطر والتي وجدت نفسها في صيف العام ١٩٨٢، في

* ارسل حوالي ٢٠٠ رجل خلال اليوم الثاني، ٧ حزيران (يونيو) لاسترجاع تلة شرحبيل، مما يدل على وجود قوة في اليد.